

بلاغة المشاكلة في القرآن الكريم

م.د. باسم محمد ابراهيم

كلية التربية / جامعة ديالى

المقدمة :

إن المشاكلة من صور البديع، وأطلق البديع على كل جميل أفتن بالجدة والطفرة من الفنون التي تضمنها القول لفظاً ومعنى غير أن المتأخرين عدوها وسائل للتزيين والتحسين حسب، ولا صلة لها بعد هـ ا - بالمعنى والتعبير عنه، وأسموها محسنات بديعية، لفظية ومعنوية .

برغم أن المحسنات المعنوية ضاربة في صميم المعنى وفي تسميتهم لها ما يدل على وثيق صلتها به أما اللفظية منها فهي لغة الفطرة إذ إن الطفل ينطق - أول ما ينطق - نطقاً منغماً، فيعمد إلى تقطيع المفردة إلى مقاطع من أجله ا التنغيم . وجاءت تلك المحسنات بنوعيتها في أي ال - كر الحكيم والحديث الشريف والشعر والنثر قبل الإسلام وبعده ،

أقول - بعد ذلك - أن المحسنات لا تبعث فينا المتعة حسب، بل لها نصيبها من النشاط العصبي والوجداني فينا فتأثيرها في روح المعنى وإمكاناته الحقيقية هو الأساس . وقد أثرى البلاغيون موضوعات البديع بالبحث والدراسة متأملين ذلك الحسن ال - ي يضيفه على اللفظ والمعنى مجتمعين .

وسوف يدرس المبحث الأول تعريف المشاكلة ونوعيتها والغرض من إتيان المتكلم بها ووقوعها في الشعر والتمثيل ل - لك بنماذج انتقائية، ووقوعها في الحديث الشريف والأدلة على ذلك من الأحاديث الصحيحة، ثم يأتي المبحث الثاني ليدرس المشاكلة في القرآن الكريم بمزيد من التحليل والموضوعية دراسة بلاغية - فنية، ثم تكون الخاتمة التي تتضمن خلاصة البحث . ولعل بحثي هـ ا خطوة يسيرة في شعاب طريقهم الواسع .

المبحث الأول/ المشاكلة في البلاغة العربية

(١) المشاكلة ، نوعاها ، بلاغتها
المشاكلة لغة : الشكل بالفتح : الشبه والمثل ، والجمع أشكال وشكول
والشاكلة الناحية والطريقة والجيلة والمشاكلة : المضاهاة والمماثلة .
والشكل بالكسر يعني الدل .
والمشاكلة من الأمور : ما وافق فاعله ونظيره ويقال شكلت الطير وشكلت الدابة .
وقوله تعالى : (قل كل يعمل على شاكلته) أي على سجيته التي قيده ذلك أن سلطان
السجية على الإنسان قاهر حسبما بينت في الأربعة إلى مكارم الشريعة،
والمشاكلة : الموافقة والتشاكل مثله (١)
أما المشاكلة في اصطلاح البلاغيين : ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا
أو تقديراً (٢)
وعرفها المحدثون على أنها : ذكر المعنى بلفظ غيره أو بلفظ مضاد أو مناسب له لوقوعه
في صحبته تحقيقاً أو تقديراً . (٣)
ونلاحظ جلياً التقارب الواضح بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي فكل منهما دل على
المصاحبة والتوافق .
وآلية المشاكلة تدل على ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته وهـ لا يُتصوَرُ إلا إذا
تكرَّرَ ذِكْرُ لَفْظٍ وَأُرِيدَ بِهِ فِي الْمَرَّةِ الْأُولَى أَصْلُ مَعْنَاهُ وَفِي الْأُخْرَى غَيْرُ ذَلِكَ كَمَا فِي قَوْلِهِ
تَعَالَى حِكَايَةَ عَنِ عَيْسَى ((عَلَيْهِ السَّلَامُ)) : { تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ
{المائدة ١١٦ وَفِيمَا نَحْنُ فِيهِ لَمْ يَنْكَرْ ذِكْرُ لَفْظٍ بَلْ وَقَعَ مَرَّةً وَاحِدَةً بِصِيغَةِ التَّنْبِيهِ فَسَبِيلُهُ
التَّغْلِيْبُ لَا غَيْرُ كَمَا لَا يَخْفَى .
دل تعريف المشاكلة على انها على نوعين عند البلاغيين :
الأول : لفظية : تظهر في اللفظ أو المفردات ، وهي المشاكلة التي تقع تحقيقا .
الثاني : عقلية : تفهم بالعقل ويقدر فيها المعنى تقديراً . (٤)
فالأول كقوله تعالى : (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك) ، (ومكروا ومكر الله) فإن
إطلاق النفس والمكر في جانب الباري تعالى لمشاكلة ما معهود قوله : (وجزاء سيئة
سيئة مثلها) الشورى ٤٠ لأن الجزاء حق لا يوصف بأنه سيئة من اعتدى

(١) ينظر لسان العرب ١١٢/١

(٢) الإيضاح ٣٢٧/١

(٣) البلاغة العربية في البيان والبدیع ٧٩

(٤) الإيضاح ٣٤٨/٢

عليكم فاعتدوا عليه فالיום ننساكم كما نسيتم ويسخرون منهم سخر الله منهم إنما نحن مستهزئون الله يستهزئ بهم .
ومثال الثاني : قوله تعالى: (صبغة الله) أي تطهير الله، لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل فيه أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه المعمودية ويقولون أنه تطهير لهم، فعبر عن الإيمان بصبغة الله للمشاكله به ه القرينة. (١)
أما بلاغة المشاكلة في الكلام فتكمن في جمال العبارة وسمو المعنى إذ يفهم الناظر أن المعنى الثاني هو عين الأول فإذا أدام النظر وحقق الفكر علم أنه غيره فبكون ذلك سببا لاستقراره في الـ هن ورسوخه في الفهم فيكون ذلك أدعى للثبوت وعدم الفلت .

(٢) المشاكلة في الشعر

((أن يأتي المتكلم في كلامه أو الشاعر في شعره باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فصاعداً من البيت الواحد) لك الاسم في كل موضع من الموضعين مسمى غير الأول، تدل صيغته عليه بتشاكل إحدى اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ، ومفهوماً مختلفاً)). (٢).

ومن انشادات التبريزي في ه ا الباب قول أبي سعيد المخزومي :

حذق الأجال آجال والهوى للمرء قتال

وأنشده فيه قول الشماخ :

كادت تساقطني والرحل أن نطقت ورقاء حين دعت ساقاً على ساق

وقال التبريزي: (..... فلفظة الأجال الأولى أسراب البقر الوحشية، والثانية منتهى الأعمال، وبينهما مشاكلة في الخط واللفظ، وكـ لك ساق الأولى التي هي ذكر الحمام، والثانية التي هي ساق الشجرة، وعندني أن ملثشه التبريزي في ه ا الباب داخل في أحد قسمي التجنيس المماثل، والـ ي ينبغي أن تفسر به المشاكلة قولنا: إن الشاعر يأتي بمعنى مشاكل لمعنى في شعر غير ذلك الشعر، أو في شعر غيره بحيث يكون كل واحد منهما وصفاً أو نسباً أو غير ذلك من الفنون، غير أن كل صورة أبرز المعنى فيها غير الصورة الأخرى، فالمشاكلة بينهما من جهة الغرض الجامع لهما، والتفرقة بينهما من جهة صورتيهما اللفظية) . (٣)

(١) روح المعاني ٢ / ٢٩

(٢) تحرير التحبير ١ / ٧٨

(٣) المصدر نفسه / الصفحة نفسها

وتواتر عند البلاغيين قول عمرو بن كلثوم التغلبي مثلاً رائعاً للمشاكلة في الفخر بقومه في معلقته التي منها :

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا
أراد: فنجازيه على جهله؛ فجعل لفظة فنجهل موضع فنجازيه لأجل المشاكلة. (١)
والمعنى يقتضي المغايرة فنجهل الثانية لا تعني الجهل ضد العلم وإنما تعني اننا قادرون على رد كيد الجاهل بقدرنا .
ومن المشاكلة ما روي من قول بعضهم :
قالوا أقترح شيئاً نجد لك طبخه قلت: اطبخوا لي جبة وقميصاً!
وهي هنا قوله اطبخوا فإنه أراد خيطوا ف كر خياطة الجبة والقميص بلفظ الطبخ لوقوعها في صحبة طبخ الطعام.

والمشاكلة فنّ من كلام العرب بديع ، وطرز عجيب وردت عندهم للمبالغة في إثبات حجة أو الإتيان ببينة كما روى لنا أرباب البلاغة في مآثور رواياتهم ان رجلاً شهد يوماً عند القاضي شريح فقال: إنك لسبب الشهادة، فقال الرجل إنها لم تجعد عني وتجعيد الشهادة هو مراعاة المشاكلة ولولا سبوبة الشهادة لامتنع تجعيدها، وقد يتقدم المشاكل فتراعى صحبة المتأخر، كقول الشاعر:
من مبلغ أفناء يعرب كلها إني بنيت الجار قبل المنزل؟
قال ي سوغ بناء الجار هو بناء الدار مراعاة للمشاكلة أيضاً . (٢)

(٣) المشاكلة في الحديث

وردت المشاكلة في الحديث النبوي الشريف كثيراً ، نذكر بعضها منها بما يدل على وقوع الظاهرة البلاغية .

(١) من ذلك ما ذكره أبو شامة أن النبي صلى الله عليه وسلم عاد أبا طالب في مرض فقال له : يا ابن أخي أدع ربك أن يعافيني فقال : اللهم اشف عمي فقام كأنما نشط من عقال فقال : يلبن أخي إن ربك الذي تعبه يطيعك فقال : يا عم وأنت لو أطعته لكان يطيعك أي يجيبك لمقصودك وحسن استعماله صلى الله عليه وسلم لك المشاكلة . وقيل ه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والإرادة فكانهم قالوا هل إرادة الله تعالى وحكمته تعلقت بك لك أو لا؟ لأنه لا يقع شيء بدون تعلقهما به . (٣)

(١) شرح المعلقات السبع ١٠٩

(٢) الإيضاح ٣٢٧/١

(٣) المعجم الأوسط ١٧٣ / ٩

(٢) ومنه ما روي عن عائشة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اكثفوا من العمل ما

تُطِيفُونَ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمُوتُوا وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ وَكَانَ إِذَا عَمِلَ عَمَلًا أُثْبِتَهُ .

معنى الحديث : إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْطَعُ عَنْكُمْ فَضْلَهُ حَتَّى تَمُوتُوا سُؤَالُهُ .
وَالْمَلَلُ : الْإِسْتِيقَالُ مِنَ الشَّيْءِ وَتُفُورُ النَّفْسِ عَنْهُ بَعْدَ مَحَبَّتِهِ ، وَهُوَ مُحَالٌ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى ، فَإِطْلَاقُهُ عَلَيْهِ مِنْ بَابِ الْمُشَاكَلَةِ نَحْوُ { وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا وَهَذَا أَحْسَنُ مَحَامِلِهِ .

وَفِي بَعْضِ طُرُقِهِ عَنْ عَائِشَةَ { فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ مِنَ النَّوَابِ حَتَّى تَمُوتُوا مِنَ الْعَمَلِ }
أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ، وَقِيلَ : مَعْنَاهُ : إِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ أَبَدًا ، مَلَيْتُمْ أَمْ لَمْ تَمُوتُوا ،
مِثْلَ قَوْلِهِمْ : حَتَّى يَشِيْبَ الْغُرَابُ . (١)

٣. وجاء من المشاكلة ما رواه النبي عليه الصلاة والسلام عن الله تعالى في الحديث القدسي : (قال الله تعالى : يا ابن آدم إن ذكرتني في نفسك) أي سرا وخيفة إخلاصا وتجنبنا للرياء (ذكرتك في نفسي) أي أسر بثوابك على منوال عملك وأتولى بنفسي إثابتك لا أكله لأحد من خلقي فهو وارد على منهج المشاكلة أو المعنى إن خلوت بك كرى أخليت سرك عن سواي وإن أخفيت ذكرك إجلالا لي أخفيتك في غيبي فلا ينالك مكروه فتكون سري بين خلقي غاروا على أذكاره فغار على أوصافهم فهم خباياه في غيبه وأسراره في خلقه (وإن ذكرتني في ملاء) افتخارا بي وإجلالا لي بين خلقي (ذكرتك في ملاء خير منهم) أي ملاء الملائكة المقربين وأمواح المرسلين مباهاة بك وإعظاما لقدرك وخيرية الملائكة من جهة أن حالتهم واحدة في الطاعة والمؤمنون

مختلفون فهم بين طاعة ومعصية وفترة وتوفير وجد وتقصير والملاء الذي عنده مقدس لا يعصون الله بحال فقد تمسك به من فضل الملائكة على البشر (وإن دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وإن دنوت مني ذراعا دنوت منك باعا وإن أتيتني تمشي أتيتك أهرول) يعني من دنا إلي وقرب مني بالاجتهاد والإخلاص في طاعتي قربته بالهداية والتوفيق وإن زاد زدت واعلم أنه سبحانه وتعالى أقرب من كل شيء إلى كل شيء أبعد إلى كل شيء من كل شيء وقربه من خلقه أقسام ثلاثة قرب العامة وهو قرب العلم وقرب الخاصة وهو قرب الرحمة وقرب خاصة الخاصة وهو قرب

(٢) .

(١)فتح الباري ١٦ / ٤٣٥

(٢) فيض القدير ٤ / ٦٤٩

٤) وجاءت المشاكلة في قوله عليه الصلاة والسلام : (من زنى زنى به ولو بحيطان داره) يشير إلى أن من عقوبة الزاني ما لا بد أن يعجل في الدنيا وهو أن يقع في

الزنا بعض أهل داره حتما مقضيا ، وذلك لأن الزنا يوجب هتك العرض مع قطع النظر عن لزوم الحد في الدنيا والعاب في الآخرة فيكون سيئة (وجزاء سيئة سيئة مثلها) فيلزم أن يسلب على الزاني من يزني به بنحو حليلته ، (والله عزيز ذو انتقام) [آل عمران : ٤] فإن لم يكن للزاني من يزني به أو يلاط به من نحو حليلة أو قريب عوقب بوجه آخر فقوله زني به من قبيل المشاكلة إلا أن قوله ولو بحيطان داره ينبو عنه ، والظاهر أن المراد بالحيطان مزيد المبالغته ه هي النكتة البلاغية من وراء الإتيان بأسلوب المشاكلة . (١)

المبحث الثاني / المشاكلة في القرآن الكريم

إن المتأمل في القرآن الكريم يلحظ وقوع ظاهرة المشاكلة بنوعيتها اللفظية والعقلية في مواضع عدة من الآيات والسور ويجد للنوع الأول النصيب الأوفر والحظ الأكبر وأقتصر في ه ه الدراسة على استقراء نماذج منها وتحليلها لأجل بيان الوجه البلاغي للمشاكلة القرآنية .

فهناك جملة من الآيات التي أتفق عليها أرباب البلاغة والمفسرون واقرؤا ووقوع المشاكلة صراحة فيها ذكر منها التالي :

١. قال تعالى : {صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ} البقرة ١٣٨
{ صِبْغَةَ اللَّهِ } الصبغة بالكسر فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ عبر بها عن التطهير بالإيمان بما ذكر على الوجه في فصل لأنه ظهر أثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخله فيه وصار حلية لهم فهناك استعارة تحقيقية تصريرية والقرينة الإضافة والجامع ما ذكر ، وقيل : للمشاكلة التقديرية فالمعنى : صبغنا الله بالإيمان صبغة ، ولم يصبغ صبغتم . وإن كان الأمر لليهود والنصارى ، فالمعنى : صبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا ، وطهرنا به تطهيراً لا مثل تطهيرنا ونظير نصب ه المصدر نصب قوله : هبغ الله الـ ي أنقن كل شيء { إذ قبله : } وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب { معناه : صنع الله ذلك صنعه ، وإنما جاء بلفظ الصبغة على طريق المشاكلة ، كما تقول لرجل يغرس الأشجار : اغرس كما يغرس فلان ، يريد رجلاً يصطنع الكرم وأما قراءة الرفع ، فلك خبر مبتدأ مد وف ، أي ذلك الإيمان صبغة الله . (٢)

(١) المصدر السابق ٢١٩/٦

(٢) روح المعاني ٢٩/٢ ، وينظر البحر المحيط ٣٩/٢

(٢) { وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ } آل عمران ٥٤
والمكر إيقاع الضر بالغير خفية وتحيلاً وهو من الخداع ومن المـ ام ولا يغتفر إلا في الحرب ويغتفر في السياسة إذا لم يكن اتقاء الضر إلا به وأما إسناده إلى الله في قوله

تعالى : (ومكر الله والله خير الماكرين) فهو من المشاكلة لأن قبله (ومكروا) أي مكروا بأهل الله ورسوله . والمراد بالمكر هنا تحيل زعماء المشركين على الناس في صرفهم عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن متابعة الإسلام قال مجاهد : كانوا جلسوا على كل عقبة ينفرون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وسلم .

وقيل : { وَمَكْرُوهٌ أَيْ إِذَا بَلَغَ الْبُرْءُ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ كَفَرَهُمْ مِنَ الْيَهُودِ بِأَنْ وَكَلُوا بِهِ مِنْ يَقْتُلُهُ غِيْلَةً { وَمَكْرَ اللَّهِ } بِأَنْ رَفَعَ عِيسَى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَلْقَى شَبَّهُهُ عَلَى مَنْ قَصَدَ اغْتِيَالَهُ

حتى قُتِلَ ، والمكرُ من حيث أنه في الأصل حيلةٌ يُجَلَبُ بها غيره إلى مَضْرَّةٍ لا يمكن إسنادُه إليه سبحانه إلا بطريق المشاكلة . (١)

(٣) { إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يُرَآؤُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا { النساء ١٤٢

وهو خادعهم : أي فقابلهم بمثل صنيعهم ، فكما كان فعلهم مع المؤمنين المتبعين أمر الله ورسوله خداعاً لله تعالى ، كان إمهال الله لهم في الدنيا حتى اطمأنوا وحسبوا أن حيلتهم وكيدهم راجاً على المسلمين وأن الله ليس ناصحهم ، وإن أراه المؤمنين بكيدهم حتى لا تتطلي عليهم حيلهم ، وتقديرُ أخذ ه إياهم بأخره ، شبيهاً بفعل المخادع جزاءً وفاقاً . فإطلاق الخداع على استدراج الله إياهم أستعارة تمثيلية ، وحسنَّتْها المشاكلة؛ لأنَّ المشاكلة لا تعدو أن تكون استعارة لفظ لغير معناه مع مزيد مناسبة مع لفظ آخر مثل اللفظ المستعاري بيدولي ان ه ا تعريف دقيق للمشاكلة ايضاً .

فالمشاكلة ترجع إلى التلميح ، أي إذا لم تكن لإطلاق اللفظ على المعنى المراد علاقة بين معنى اللفظ والمعنى المراد إلا محاكاة اللفظ ، سميت مشاكلة .

(٤) { وَإِذْ قَالَ الْمَلِكُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُوا مِنِّي وَآمِّي إِلَهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ { المائدة ١١٦

{ تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك } أي تعلم معلومي ولا أعلم معلومك . وذكر النفس ثانياً لأجل المشاكلة وهو من فصيح الكلام ، أو تعلم ما أخفي ولا أعلم ما تخفي ، أو تعلم ما عندي ولا أعلم ما عندك {إضافة النفس إلى اسم الجلالة هنا بمعنى العلم الذي لم يُطلع عليه غيره ، أي ولا أعلم ما تعلمه ، أي مما انفردت بعمله .

وفسر غير واحد النفس هنا بالقلب والمراد تعلم معلومي الذي أخفيه في قلبي فكيف بما أعلنه ولا أعلم معلومك الذي تخفيه وسلك في ذلك مسلك المشاكلة . (٢)

(١) تحرير التنوير ١/١٤١٢

(٢) تحرير التنوير ٤/٣٥٠، وينظر روح المعاني ٥/١٩٨

(٥) { الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِّنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْقَاسِيُونَ {التوبة ٦٧ والنسيان الترك : أي تركوا ما أمرهم به فتركهم من رحمته وفضله لأن النسيان الحقيقي

لا يصح إطلاقه على الله سبحانه وإنما أطلق عليه هنا من باب المشاكلة المعروفة في علم البيان ثم حكم عليهم بالفسق أي الخروج عن طاعة الله إلى معاصيه وهـ التركيب يفيد أنهم هم الكاملون في الفسق (١)

(ال) {يَنْ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} التوبة ٧٩

وإسناد سخر إلى الله تعالى على سبيل المجاز الـ ي حسنته المشاكلة لفعالهم والمعنى أن الله عاملهم معاملة تشبه سخرية الساخر على طريقة التمثيل وذلك في أن أمر نبيه بإجراء أحكام المسلمين على ظاهرهم زمنا ثم أمره بفضحهم ، والمعنى : أن المنافقين كانوا يعيبون فقراء

المؤمنين الـ ين كانوا يتصدقون بما فضل عن كفايتهم قوله : { فيسخرزون منهم } معطوف على يلمزون : أي يستهزئون بهم لحقارة ما يخرجونه في الصدقة مع كون ذلك جهد المقل وغاية ما يقدر عليه ويتمكن منه قوله : { سخر الله منهم } أي جازاهم على ما فعلوه من السخرية بالمؤمنين بمثل ذلك فسخر الله منهم بأن أهانهم وأذلهم وعـ بهم والتعبير بـ لك من باب المشاكلة كما في غيره وقيل هو دعاء عليهم بأن يسخر الله بهم كما سخروا بالمسلمين

{لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أي ثابت مستمر شديد الألم (٢)

(٧) {لَقَدْ هَمَّتْ بِهٍ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ} يوسف (٢٤)

{ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٍ } أي بمخالطته إذ لهم سواء استعمل بمعنى القصد والإرادة مطلقاً أو بمعنى القصد الجازم والعقد الثابت كما هو المراد هنا . لا يتعلق بالأعيان . والمعنى أنها قصدت المخالطة وعزمت عليها عزمًا جازمًا لا يلويها عنه صارف بعد ما باشرت مباديها وفعلت ما فعلت مما قص الله تعالى ، ولعلها تصدت هنالك لأفعال أخرى من بسط يدها إليه وقصد المعانقة وغير ذلك مما اضطره عليه السلام إلى الهرب نحو الباب ، والتأكيد لدفع ما عسى يتوهم من احتمال إقلاعها عما كانت عليه بما في مقالته عليه السلام من الزواجر { وَهَمَّ بِهَا } أي مال إلى مخالطتها بمقتضى الطبيعة البشرية كميل الصائم في اليوم الحار إلى الماء البارد ، ومثل ذلك لا يكاد يدخل تحت التكليف لا أنه عليه السلام قصدها قصداً اختيارياً لأن ذلك أمر مـ موم تنادي

(١)فتح القدير ٢ / ٥٥١

(٢)تحرير التنوير ١ / ١٨٨٨

الآيات على عدم اتصافه عليه السلام به ، وإنما عبر عنه بالهم لمجرد وقوعه في صحبة همها في الـ كر بطريق المشاكلة لا لشبهه به كما قيل ، وقد أشير إلى تغايرهما كما قال غير واحد : حيث لم يلزم في قرن واحد من التعبير بأن قيل : ولقد هما بالمخالطة أو هم كل منهما بالآخر وأكد الأول دون الثاني . (١) .

(٨) {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ} النحل ١٢٦
 أي إن أردتم المعاقبة على طريقة قول الطبيب للمحامي : إن أكلت فكل قليلاً { فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ } أي بمثل ما فعل بكم ، وقد عبّر عنه بالعقاب على طريقة إطلاق اسم المسبب على السبب نحو كما تدين ندان أو على نهج المشاكلة ، والمقصود إيجاب مراعاة العدل مع مَنْ يناصرهم من غير تجاوز حين ما آل الجدل إلى القتال وأدى النزاع إلى القراع ، فإن الدعوة المأمور بها لا تكاد تنفك عن ذلك ، كيف لا وهي موجبة لصرف الوجوه عن الفعل المعبودة وإدخال الأعناق في قِلادة غير معهودة قاضية عليهم بفساد ما يأتون وما يرون وبطلان دين استمرّ عليه أبواهم الأولون وقد ضاقت عليهم الحيل وعيت بهم العُللُ وسُدّت عليهم طرقُ المُحاجة والمناظرة وأرتجت دونهم أبوابُ المباحثة والمحاورة . وقيل : إنه عليه

الصلاة والسلام لما رأى حمزة رضي الله عنه يوم أحد قد مُثل به قال : « لئن أظفرتني الله بهم لأمثلنّ بسبعين مكانك » فنزلت ، فكفر عن يمينه وكف عما أراده ، وقرىء وإن عَقَبْتُمْ فَعَقِبُوا أي وإن فَعَيْتُمْ بالانتصار ففَعُوا بمثل ما فعل بكم غير متجاوزين عنه ، والأمر وإن دل على إباحة المماثلة في المثلة من غير تجاوز لكن في تقييده بقوله : وإن عاقبتهم حث على العفو تعريضاً ، وقد صرّح به على الوجه الأكيد فقيل : { وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ } أي عن المعاقبة بالمثل { لَهُوَ } أي لصبركم ذلك { خَيْرٌ } لكم من الانتصار بالمعاقبة ، وإنما قيل : { للصابرين } مدحاً لهم وثناءً عليهم بالصبر أو وصفاً لهم بصفة تحصل لهم عند ترك المعاقبة ، ويجوز عود الضمير إلى مطلق الصبر المدلول عليه بالفعل فيدخل فيه صبرهم كدخول أنفسهم في جنس الصابرين دخولاً أولياً ، ثم أمر عليه الصلاة والسلام صريحاً بما ندب إليه غيره تعريضاً من الصبر لأنه أولى الناس بعزائم الأمور لزيادة علمه بشؤونه سبحانه ووفور وثوقه به . (٢) .

(١) روح المعاني ٨ / ٤٧٨

(٢) تفسير أبي السعود ٤ / ١٦٦

(٩) {وَهُوَ بِمَا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا إِنَّا نَسِينَاكُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} السجدة ١٤

والمراد بنسيانهم ذلك تركهم التفكير فيه والتزود له كما أشرنا إليه وهو به المعنى اختياري يوبخ عليه ولا يكاد يصح إرادة المعنى الحقيقي وإن صح التوبيخ عليه باعتبار تعدد سببه من الانهماك في اتباع الشهوات ، ومثله في كونه مجازاً النسيان في قوله

تعالى : { إِنَّا نَسِينَاكَ } تركناكم في العا اب ترك المنسي بالمرّة وجعل بعضهم ه ا من باب المشاكلة ولم يعتبر كون الأول مجازاً مانعاً منها قيل : والقرينة على قصد المشاكلة فيه أنه قصد جزاؤهم من جنس العمل فهو على حد { وَجَزَاءِ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } [الشورى : ٤٠] ، وقوله تعالى : { وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } تكرر للتأكيد والتشديد (١) .

(١٠) { وَجَزَاءِ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ } الشورى ٤٠

ولما كان الإذن في الانتصار في ه ا السياق المادح مرغوباً فيه مع ما للنفس من الداعية إليه ، زجر عنه لمن كان له قلب أو لا بكفها عن الاسترسال فيه وردها على حد المماثلة ، وثانياً بتسميته سيئة وإن كان على طريق المشاكلة ، وثالثاً بالندب إلى العفو ، فصار المحمود منه إنما هو ما كان لإعلاء كلمة الله لا شائبة فيه للنفس أصلاً فقال : { وَجَزَاءِ سَيِّئَةٍ } أي أي سيئة كانت { سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا } أي لا تزيد عليها في عين ولا معنى أصلاً ، وقد كفلت ه ه الجمل بالدعاء إلى أمهات الفضائل الثلاث العلم والعفة والشجاعة على أحسن الوجوه ، فالمدح بالاستجابة والصلاة دعاء إلى العلم ، وبالنفقة إلى العفة ، وبالانتصار إلى الشجاعة ، حتى لا يظن ظان أن إذعانهم لما مضى مجرد ذل ، والقصر على المماثلة دعاء إلى فضيلة التقسيط بين الكل وهي العدل ، وه ه الأخيرة كافلة بالفضائل الثلاث ، فإن من علم المماثلة كان عالماً ، ومن قصد الوقوف عندها كان عفيفاً ، ومن قصر نفسه على ذلك كان شجاعاً ، وقد ظهر من المدح بالانتصار بعد المدح بالغفران أن الأول للعاجز والثاني للمتغلب المتكبر بدليل البغي .

ولما كان شرط المماثلة نادباً بعد شرع العدل الـ ي هو القصاص إلى العفو الـ ي هو الفصل لأن تحقق المثلية من العبد الملزوم للعجز لا يكاد يوجد ، سبب عنه قوله : { فَمَنْ عَفَا } أي بإسقاط حقه كله أو بالنقص عنه لتتحقق البراءة مما حرم من المجاوزة { وَأَصْلَحَ } أي أوقع الإصلاح بين الناس بالعفو والإصلاح لنفسه ليصلح الله ما بينه وبين الناس ، فيكف بـ لك منتصراً من نفسه لنفسه { فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } أي المحيط بجميع صفات الكمال فهو يعطيه على حسب ما يقتضيه مفهوم ه ا الاسم الأعظم ،

(١) روح المعاني ٥/١٦

وه ا سر لفت الكلام إليه عن مظهر العظمة وقوله صلى الله عليه وسلم : « ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً » .

فإن تسمية الجزاء سيئة إما لكونها تسوء من وقعت عليه أو على طريق المشاكلة لتشابهها في الصورة ثم لما بين سبحانه أن جزاء السيئة بمثلها حق جائز بين فضيلة العفو فقال : { فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ } أي من عفا عن ظلمه وأصلح بالعفو بينه وبين ظالمه : أي أن الله سبحانه يأجره على ذلك وأبهم الأجر تعظيماً لشأنه وتبنيها على جلالته (١)

(١١) (وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِئِ أَكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِّنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ * ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ) سبأ ١٦-١٧

والأثل : شجر يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً . ووجه من نون : أن أصله ذواتي أكل أكل خمط فـ ف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه . أو وصف الأكل بالخمط كأنه قيل : ذواتي أكل يشع . ومن أضاف وهو أبو عمر وحده ، فلأن أكل الخمط في معنى البرير ، كأنه قيل : ذواتي برير . والأثل والسدر : معطوفان على أكل ، لا على خمط لأن الأثل لا أكل له . وقرىء : «وأثلاً» وشيئاً . بالنصب عطفاً على جنتين . وتسمية البدل جنتين ، لأجل المشاكلة و فيه : ضرب من التهكم . وعن الحسن رحمه الله : قلل السدر : لأنه أكرم ما بدلوا . وقرىء : «وهل يجازي» و «هل نجازي» بالنون . و «هل يجازي» والفاعل الله وحده . و «هل يجزي» ؛ والمعنى أن مثل هـ الجزء لا يستحقه إلا الكافر ، وهو العقاب العاجل ، وقيل : المؤمن تكفر سيئاته بحسناته ، والكافر يحبط عمله فيجازى بجميع ما عمله من سوء ، ووجه آخر : وهو أن الجزء عام لكل مكافأة ، يستعمل تارة في معنى المعاقبة ، وأخرى في معنى الإثابة ، فلما استعمل في معنى المعاقبة في قوله : { جزيناهم بما كَفَرُوا } بمعنى : عاقبناهم بكفرهم . قيل : { وهل يجازى إلا الكفور } بمعنى : وهل يعاقب؟ وهو الوجه الصحيح؛ وليس لقائل أن يقول : لم قيل : وهل يجازى إلا الكفور ، على اختصاص الكفور بالجزاء ، والجزاء عام للكافر والمؤمن ، لأنه لم يرد الجزء العام ، وإنما أراد الخاص وهو العقاب ، بل لا يجوز أن يراد العموم وليس بموضعه . ألا ترى أنك لو قلت : جزيناهم بما كفروا ، وهل يجازى إلا الكافر والمؤمن : لم يصح ولم يسد كلاماً ، فتبين أن ما يتخيل من السؤال مضمحل ، وأن الصحيح الذي لا يجوز غيره ما جاء عليه كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . (٢)

(١) نظم الدرر ٤٢٣/٧
(٢) الكشف ٣٧٠/٥

(١٢) إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها فأما الذي بين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذي بين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهم ؟ مثلاً يضل به كثيراً ويهدي به كثيراً وما يضل به إلا الفاسقين (البقرة ٢٦)

أنزل الله هـ الآية رداً على الكفار لما أنكروا ما ضربه سبحانه من الأمثال كقوله : { مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً } وقوله : { أو كصيب من السماء } فقالوا الله أجل وأعلى من أن يضرب الأمثال وقال الرازي : إنه تعالى لما بين الدليل كون القرآن معجزاً أورد هنا شبهة أوردتها الكفار قدحا في ذلك وأجاب عنها وتقرير الشبهة أنه جاء في القرآن ذكر النحل والعنكبوت والنمل وهـ الأشياء لا يليق ذكرها بكلام الفصحاء فاشتمال القرآن عليها يقدر في فصاحته فضلاً عن كونه معجزاً وأجاب الله عنها بأن صغر هـ الأشياء لا تقدر في الفصاحة إذا كان ذكرها مشتملاً على حكمة بالغة انتهى ولا يخفاك أن تقرير

هـ هـ الشبهة على هـ الوجه وإرجاع الإنكار إلى مجرد الفصاحة لا مستند له ولا دليل عليه وقد تقدمه إلى شيء من هـ صاحب الكشاف .
والظاهر ما ذكرناه أولاً لكون هـ الآية جاءت بعقب المثليين اللذين هما مـ كوران قبلهما ولا يستلزم استتكارهم لضرب الأمثال بالأشياء المحقرة أن يكون ذلك لكونه قادحاً في الفصاحة والإعجاز والحياء بتغيير وانكسار يعتري الإنسان من تخوف ما يعاب به ويدمى في الكشاف وتبعه الرازي في مفاتيح الغيب وقال القرطبي : أصل الاستحياء الانقباض عن الشيء والامتناع منه خوفاً من موقعة القبيح وهـ امحال على الله انتهى وقد اختلفوا في تأويل ما في هـ الآية من ذكر الحياء فقيل : ساغ ذلك لكونه واقعاً في الكلام المحكي عن الكفار وقيل : هو من باب المشاكلة كما تقدم وقيل : هو جار على سبيل التمثيل قال في الكشاف : مثل تركه تخييب العبد وأنه لا يرد يديه صفراً من عطائه لكرمه بترك من يترك رد المحتاج إليه حياءً منه انتهى وقد قرأ ابن محيصة وابن كثير في رواية عنه ويستحي بياء واحدة وهي لغة تميم وبكر بن وائل نقلت فيها حركة الياء الأولى إلى الحاء فسكنت ثم استنقلت الضمة على الثانية فسكنت فحدث إحداهما لالتقاء الساكنين (١)

(١٣) (لَنْ يَسْتَكْفِرَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْفِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا) النساء ١٧٢
{ وَمَنْ يَسْتَكْفِرْ عَنْ عِبَادَتِهِ } أي طاعته فيشمل جميع الكفرة لعدم طاعتهم له تعالى وإنما جعل المستكفر عنه ههنا عبادته تعالى لا ما سبق كما قال شيخ الإسلام لتعليق الوعيد بالوصف الظاهر الثبوت للكفرة فإن عدم طاعتهم له تعالى مما لا سبيل لهم إلى إنكار اتصافهم به ، وعبر سبحانه عن عدم طاعتهم له بالاستتفاف مع أن ذلك كان منهم بطريق إنكار كون الأمر من جهته تعالى لا بطريق الاستتفاف لأنهم كانوا يستكفون عن طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهـ هو الاستتفاف عن طاعة الله تعالى

(١) فتح القدير ١/ ٨٩
إذ لا أمر له صلى الله عليه وسلم سوى أمره عز وجل { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ } [النساء : ٨٠] . وقيل : التعبير بالاستتفاف من باب المشاكلة . (١)
(١٤) { مَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ بِالْعَدْلِ إِنْ يَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ } [الزخرف ٤٨]
قوله تعالى : (وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها) أي كانت آيات موسى من كبار الآيات وكانت كل واحدة أعظم مما قبلها وقيل : (إلا هي أكبر من أختها) لأن الأولى تقتضي علماً والثانية تقتضي علماً فتضم الثانية إلى الأولى فيزداد الوضوح ومعنى الأخوة المشاكلة والمناسبة كما يقال : هـ صاحبة هـ أي هما قريبتان في المعنى { وَأَخَذْنَا مِنْهُمُ الْبَيْتَ بِالْعَدْلِ إِنْ يَرْتَدُّوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ } [الأعراف : ١٣٠] والطوفان والجراد والقمل

والضفادع وكانت هـ هـ الآيات الأخيرة عـ ابا لهم وآيات لموسى { لعلهم يرجعون } من كفرهم .

ومما تقدم نلاحظ أثر المشاكلة في أي الـ كر الحكيم وكيف أضفت المشاكلة مبالغة وبياناً بتوظيف القران لها خير توظيف وأحسنه ولا شك في ذلك فالبيان الإلهي معجزٌ بلفظه ومعناه ونظمه ذلك الاعجاز المتجدد على مر العصور والدهور.

(١) تفسير الألوسي ٤ / ٣٤٨

(٢) تفسير القرطبي ١٦ / ٨٥

الخلاصة :

- ١- يكمن جمال المشاكلة في تلك المباغطة التي يأتي بها المنشئ فيوهم المتلقي بخلاف ما يتوقع من تشابه في المعنى، وإنما يقع التشابه في اللفظ فقط .
- ٢- المشاكلة اللفظية هي الأكثر وقوعاً في كلام العرب عموماً وكلام الله تعالى خصوصاً ، بينما يكون حظ المشاكلة التقديرية (العقلية) قليلاً ذلك لأن العقل يحتاج إلى زيادة تأمل وتفكر حتى يصل إلى المراد بالمدح وف فيقدره ويفسره بوساطة المـ كور والقرآن في جميع ألفاظه ومعانيه يتوخى الإبانة والوضوح .
- ٣- نلاحظ ذلك التداخل ما بين الصورة الاستعارية والمشاكلة من خلال استعارة اللفظ الثاني الـ ي تقع فيه المشاكلة كقوله تعالى (مكر الله) ، (وهو خادعهم) ،

وفي الحديث : (أن الله لا يملأ قلبه ه المعاني مستعارة لغايات بلاغية من أهمها تثبيت المعنى وترسيخه في الأذهان .
٤- لم تكن ه ه الدراسة إحصائية لظاهرة المشاكلة في القرآن وذلك للاختلاف الدائر بين المفسرين في تحديد آيات المشاكلة أو إحصائها .
لعل ه ه الدراسة تكون الخطوة الأولى في طريق الباحثين لدراسات وبحوث أوسع في تطبيق ظاهرة المشاكلة في دواوين الشعراء أو كتب الأدب والأمثال والنوادر سعياً وراء النكت البلاغية التي أنطوت عليها المشاكلة لفظاً ومعنى .

وأخيراً وليس آخراً فإن ذلك ما وصل إليه جدي واجتهادي أملاً في توق بلاغة القرآن ومعرفة جديده الـ ي لا ينتهي ولا يبلى على كثرة الترداد ومر العصور ، فإن كنت قد وفقت في عملي فـ لك فضل من الله تعالى ، وإن كنت قد قصرت أو نسيت فـ لك من نفسي والشيطان .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (ت ٧٣٩ هـ) شرح وتعليق وتقيق د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، منشورات دار الكتاب / اللبناني ، ط ٥ ، ١٩٨٠ م .
- البلاغة العربية في البيان والبدیع ، د. محمد سلمان عيسى ، د. أحمد علي دهمان .
- تحرير التعبير في صناعة الشعر والنثر ، بن ابي الاصبع العدواني المصري ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
- تحفة ألا حوذيشرح جامع الترمي ي ، المبار كقوري ، محمد بن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية ، بيروت .
- تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (ت ٩٨٢ هـ) ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .

- تفسير البحر المحيط ، الأندلسي ، ابو حيان محمد بن يوسف ، ط ١ ، مطبعة السعادة ، مصر ١٣٢٩ هـ .
- تفسير التحرير والتتوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية ، ١٩٨٤ .
- تفسير روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي ، شهاب الدين محمود (ت ١٢٧٠ هـ) ، ط ١ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) ، فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت ٦٠٦ هـ) ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، مصر .
- تفسير فتح القدير الشوكاني، محمد بن علي (١١٧٣ هـ - ١٢٥٠ هـ، ١٧٥٩- ١٨٣٤ م). محمد بن علي بن محمد بن عبدالاله الشوكاني اليمني.
- حاشية البجيرمي على الخطيب ، البجيرمي ، دار أحياء الكتب العربية ، مصر .
- شرح المعلقات السبع ، ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحسين الزوزني ، مكتبة النهضة، بغداد
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، العسقلاني بن حجر ، احمد بن علي (ت ٨٥٢ هـ) ، مصر ١٤٠٧ هـ .
- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، عبد الرؤف المناوي ، ط ١ المكتبة التجارية الكبرى ، مصر .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) دار صادر، بيروت ، ١٩٥٦ م .
- الكشف عن حقائق التنزيل ، الزمخشري ، جار الله (ت ٥٨٢ هـ) القاهرة ، مصر .
- المعجم الأوسط ، الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن احمد، القاهرة ، ١٤١٥ هـ
- الجامع لأحكام القرآن ، المؤلف محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح القرطبي أبو عبد الله ، القاهرة
- نظم الدرر في تناسب الايات والسور ، البقاعي ، برهان الدين ابراهيم بن عمر ، ط ٢ ، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ١٤١٣ هـ .